Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهو مايفسر أن الروايات الكبرى هي دوماً أكثر ذكاء بقليل من مؤلفيها. أما الروائيون الأكثر ذكاء من مبدعاتهم فعليهم أن ينصرفوا إلى مهنة أخرى.

ولكن ماهي هذه الحكمة، ماهي الرواية؟ هناك مثل يهودي يقول: **الإنسان يفكر، والإله يضحك.** ويوحي إليَّ هذا المثل أن أتخيل فرانسوا رابليه وقد استمع ذات يوم إلى ضحكة الإله وأنه على هذا النحو ولدت فكرة أول رواية أوربية كبرى. ويطيب لي أن أفكر أن فن الرواية قد جاء إلى العالم بوصفه صدىً لضحك الإله.

ولكن لِمَ يضحك الإله أثناء رؤيته الإنسان الذي يفكر؟ لأن الإنسان يفكّر والحقيقة تفلت منه. لأنه بقدر ما يفكر البشر بقدر مايبتعد فكر الواحد عن فكر الآخر. وأخيراً لأن الإنسان لا يكون أبداً ما يفكر أنه كينونته. ولم يتكشف هذا الوضع الأصولي للإنسان الخارج من العصور الوسطى إلا في فجر الأزمنة الحديثة: دون كيشوت يفكر، وسانشو يفكر، ومع ذلك فلا تفلت منهما حقيقة العالم فحسب بل تفلت منهما كذلك حقيقة الأنا الخاصة بهما. وقد رأى وأدرك أوائل الروائيين الأوربيين هذا الوضع الجديد للإنسان وأسّسوا عليه فناً جديداً هو فن الرواية.

لقد ابتكر فرانسوا رابليه كثيراً من الألفاظ الجديدة التي استخدمت فيما بعد في اللغة الفرنسية وفي غيرها من اللغات، لكن كلمة من هذه الكلمات نسيت وبوسعنا الأسف على ذلك. إنها كلمة agélaste[٢٠]؛ وهي كلمة مأخوذة من اللغة الإغريقية وتعني: من لايضحك، من لايملك حس الفكاهة. كان رابليه يكره الأجلاف. كان يخاف منهم.

٢٠ ـ يمكن اقتراح مقابل لها: جلف وأجلاف.